منهج الإمام الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م) في كتابه البدر الطالع بمحاسن مَنْ بعد القرن السابع

م. د. جنان قحطان جميل
المديرية العامة لتربية الانبار

الملخص

موضوع هذا البحث دراسة منهج الإمام الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م) في كتابه "البدر الطالع بمحاسن مَنْ بعد القرن السابع". وقد عرفت الباحثة في الفصل الأول منه بالإمام الشوكاني، وأبرزت موقعه بين علماء الإسلام المجددين الداعين إلى الاجتهاد في العلوم الشرعية، ونبذ التقليد الأعمى والتعصب للمذاهب والأشخاص واتباع الدليل، واستوفت سيرته العلمية، مع نبذة عن شيوخه وتلاميذه، وذكرت أهم كتبه في مختلف العلوم. وفي الفصل الثاني من البحث عرّفت تعريفاً عاماً بالكتاب وبينت سبب تأليفه، ودرست البعد الزماني والجغرافي لتراجمه وشمولها وتنوعها. واستخرجت عناصر الترجمة عند المؤلف وأشارت الى تنوعها وشمولها لكل ما له علاقة بالمترجم، مما يعطي فكرة تامة عنه من النواحي العلمية والحياتية والأدبية، مع ذكرها الأمثلة لكل عنصر من عناصر الترجمة. ثم ذكرت الباحثة ما ظهر لها من ملامح تميز تراجم المؤلف، وبينت اختلافها من حيث الحجم، وأسباب هذا الاختلاف والتفاوت بين ترجمة وأخرى، وعلاقة المؤلف بالمترجمين المعاصرين له، وآراءه في بعضهم، وأخيراً قدمت نبذة عن موقف المؤلف من علماء التراجم المتقدمين عليه، مع ضرب الأمثلة من الكتاب لكل ما تقدم.

الكلمات المفتاحية: منهج، الامام الشوكاني، العلماء المجددين، العلوم الشرعية، البعد الزماني والجغرافي للتراجم.

Al Malweah for Archaeological and Historical Studies, Vol 8, Issue 26, Nov 2021
P-ISSN: 2413-1326 \ E-ISSN: 2708-602X

The methodology of al-Imam al-Shawkani (died. 1250 AH) in his book "AL-Badr AL-Talia' Bemahasin man Ba'da Al-Karn Al-Sabia'"

Dr. Jinan Kahtan Jameel
General Directorate of Education Anbar

Abstract

The subject of this research is a study of the methodology of Imam Al-Shawkani (died. 1250 AH) in his book "AL-Badr AL-Talia' Bemahasin man Ba'da Al-Karn Al-Sabia' ". In the first chapter, the researcher defined Imam Al-Shawkani, and his position among the innovators of Islam who advocated diligence in Islamic sciences, and neglecting blind imitation and intolerance of doctrines and people, and following the evidence. She also mentioned his scientific biography with an overview of his sheikhs, students, and the most important books in various sciences. In the second chapter of the research, she gave a general definition to the book and explained the reason for its authorship, and studied the temporal and geographical dimensions of his translations along with their comprehensiveness and diversity. She extracted the elements of translation of the author and indicated its diversity for everything related to the translator, which gives a complete idea about him from the scientific, life and literary aspects and she mentioned some examples for each element of the translation. Then the researcher mentioned the features that distinguished the author's translations, and showed their difference in terms of size and the reasons for this difference and discrepancy between one translation and another, and the author's relationship with his contemporary translators, and his views on some of them. Finally, the researcher presented a summary about the author's opinion about the previous translations' scientists with examples from the book about what previously mentioned.

Keywords: Methodology, al-Imam al-Shawkani, renewing scientists, Sharia sciences, the spatio-temporal dimension of translation.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن لكتب التاريخ عامة، وكتب التراجم منها خاصة، أهمية بالغة وأثراً واضحاً في تعريف خلف هذه الأمة بما كان عليه سلفها، وربط ماضيها بحاضرها، ورسم صورة واضحة عن سير علمائها وذوي الشأن منها، لاستخلاص الدروس وأخذ العبر، والتأسي بالقدوة الصالحة من أعمالهم ومآثرهم، والسير على السديد من مناهجهم وسلوكهم في القول والعمل.

وكتاب "البدر الطالع بمحاسن مَنْ بعد القرن السابع" للإمام بدر الدين محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م) من أهم ما أُلّف من الكتب في هذا الباب، وأحسنها تبويباً، وأيسرها ترتيباً، وأغزرها مادة. وتتمثل أهميته في ثلاثة أمور: الاول ما عرف عن الشوكاني من علم بالرجال، واطلاع على سيرهم وآثارهم، لكونه أحد أئمة علم الحديث وحفاظه المعروفين، واهتمامه بعلم التاريخ والطبقات والتراجم مبكراً منذ أول طلبه للعلم. والثاني تأخره الزمني، مما أتاح له الاطلاع على كتب من سبقوه من علماء التاريخ والسير والتراجم والإفادة منها، وأبرزهم: ابن سيد الناس (ت ٧٣٤هـ/١٣٣٤م) والحافظ المزّي (ت ٧٤٢هـ/١٣٤٢م) وتقي الدين السبكي (ت ٧٥٦هـ/١٣٥٥م) وصلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م) وجمال الدين الأسنوي (ت ٧٧٢هـ/١٣٧٠م) والحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢) والحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨) والحافظ السخاوي (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٧م). مع اطلاعه الواسع على كتب التاريخ والتراجم اليمانية، مما عرف منه وطبع وانتشر، وما لم نعرفه إلا ممّا ذكره الشوكاني في البدر الطالع. والثالث: الشمول الذي اتسمت به تراجم الشوكاني، وحرصه على إطلاع قارئه على كل ما عرفه عن المترجم لهم من معلومات تعين على تصور أحوالهم، وتعرف أخبارهم وآثارهم. فجاءت عناصر الترجمة عنده وافية كافية، فقد عرّف فيها باسم المترجم له واسم أبيه وجده ونسبه ومولده ونشأته، وطلبه العلم ورحلته فيه –إن كان من العلماء– وذكر أبرز شيوخه الذين أخذ عنهم، وتلاميذه الذين أخذوا عنه، والكتب التي ألّفها، وتاريخ وفاته، وغير ذلك من المعلومات، على تفاوت بين ترجمة وأخرى في استيفاء تلك العناصر المنهجية.

وقد كتب عن الإمام الشوكاني الكثير، وطبع أكثر كتبه وانتشر، ودرست مناهجه وموارده في بعض كتبه المهمة، فعقدت العزم على أن تكون لي مشاركة في دراسة كتب هذا العلاّمة الموسوعي، واتجهت أول الأمر إلى دراسة منهجه وموارده في "البدر الطالع" إلا أني اطلعت على

دراسة قد سبقتني لموارد الكتاب، فاكتفيت بدراسة منهجه، لعلي أضيف شيئاً إلى جهود من سبقوني في هذا المضمار، وأضع لبنة في بناء هذا العلم الجليل والمكانة التي يستحقها.

وجاءت دراستي –بعد هذه المقدمة– من فصلين: الأول: الإمام بدر الدين الشوكاني، والثاني: منهج الشوكاني في "البدر الطالع". وتضمن الفصل الاول أربعة مباحث، الاول: حياته وسيرته العلمية، والثاني: شيوخه وتلاميذه، والثالث: مؤلفاته، والرابع: منزلته العلمية وما قيل فيه. واشتمل الفصل الثاني على أربعة مباحث أيضاً، الأول: التعريف بالكتاب وسبب تأليفه، والثاني: البعد الزمني والجغرافي للتراجم، والثالث: عناصر الترجمة في الكتاب، والرابع: ملامح في تراجم المؤلف.

وفي الختام أسأل الله –تعالى– أن يسدد خطاي في طريق العلم، وأن ينفع بما أقدم من جهد، ويثيبني عليه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الاول

الإمام بدر الدين الشوكاني

المبحث الاول: حياته وسيرته العلمية

أولاً: اسمه ولقبه وكنيته ونسبه ومولده

هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن صلاح بن إبراهيم بن محمد بن العفيف بن محمد بن رزق الشوكاني ثم الصنعاني اليمني[١]. وقد سرد نسبه في ترجمته لوالده، وأنهاه إلى آدم أبي البشر عليه السلام [٢]. ولقبه بدر الدين، وكنيته أبو علي، والشوكاني نسبة إلى "هجرة شوكان" وهي قرية من قرى السحامية إحدى قبائل خولان، بينها وبين صنعاء دون مسافة يوم[٣].

ولد الشوكاني – كما ذكر هو في ترجمته لنفسه– وسط نهار الاثنين الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة سنة (١١٧٣هـ/١٧٦٠م)، وقال إنه وجد ذلك بخط والده[٤]. وكان ينبغي ألّا يكون بعد هذا التصريح من المؤلف خلاف في تحديد سنة مولده، إلا أني وجدت أن صديق حسن القنوجي قد ذكر –نقلاً عن العلامة عبد الرحمن بن أحمد البهكلي (ت ١٢٢٧هـ/١٨١٢م)– وهو أحد تلاميذ الشوكاني– أن مولده سنة (١١٧٢هـ/١٧٥٩م)، وقال: إن الشوكاني أخبره بذلك في بلده "هجرة شوكان". وقال القنوجي في موضع آخر: (وجدت على ظهر كتاب "الدراري المضيئة" –وهو أحد كتب الشوكاني– أن مولده رضي الله عنه كان في أوائل شعبان سنة (١١٧٧هـ/١٧٦٣م)[٥]. ومكان ولادته "هجرة شوكان" المذكورة، وكان والده قد انتقل إلى صنعاء واستوطنها قبل تاريخ ولادة الشوكاني، إلا أنه كان قد خرج في رحلة إلى موطنه القديم "هجرة شوكان" مع أسرته في أيام الخريف، فولد له ابنه محمد هناك[٦].

ثانياً: نشأته وطلبه العلم

نشأ الشوكاني في صنعاء، وتربى تربية دينية طاهرة في بيت علم وفضل وفي أسرة مرموقة علمياً ودينياً، فوالده علي بن محمد الشوكاني كان من العلماء البارزين، وتولى القضاء في الجهات الخولانية (خولان صنعاء) ثم في صنعاء، وقد وصفه ابنه المؤلف في ترجمته له بأنه كان محمود السيرة والسريرة، قانعاً متعففاً، مواظباً على الطاعة، وحضور الجمعة والجماعة، ولم يكن له التفات إلى غير أعمال الآخرة[٧].

وكذلك كانت بيئة الأسرة الأولى "هجرة شوكان" بيئة علم وفضل، قال الشوكاني عن هذه القرية في ترجمته لوالده: (وهذه الهجرة معمورة بأهل الفضل والصلاح والدين من قديم الزمان، لا يخلو وجود عالم منهم في كل زمن... ولهم عند سلف الأمة جلالة عظيمة، وفيهم رؤساء كبار

ناصروا الأئمة، ولا سيما في حروب الأتراك، فإن لهم في ذلك اليد البيضاء، وكان منهم إذ ذاك علماء وفضلاء يعرفون في سائر البلاد الخولانية بالقضاة)[٨].

قرأ الشوكاني القرآن وحفظه وجوّده في صغره على والده وغيره من مشايخ صنعاء، ثم بدأ بحفظ المختصرات والمتون المعروفة آنذاك في مختلف العلوم والفنون، فحفظ كتاب "الأزهار" للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى (ت ٨٤٠هـ/١٤٣٦م)، و"مختصر الفرائض" للعصيفري (ت ٧٥٠هـ/١٣٥٠م)، و "ملحة الإعراب" للحريري (ت ٥١٦هـ/١١٢٢م)، و "الكافية والشافية" لابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٩م)، و "منظومة ابن الجزري" في القراءات للجزري (ت ٨٣٣هـ/١٤٢٩م) ، و "ومنظومة الجزار" في العروض، و "آداب البحث" و "رسالة الوضع" لعضد الدين الأيجي (ت ٧٥٦هـ/١٣٥٥م). وذكر المؤلف أن هذه المختصرات والمتون التي سردها قد قرأها وحفظها قبل الشروع في الطلب، مع أنه كان في تلك الأثناء كثير المطالعة لكتب التواريخ ومجاميع الأدب، من أيام دراسته في المكتب[٩].

بدأ الشوكاني –بعد ما قرأه وحفظه من المختصرات أيام صباه– بالتوسع في قراءة الشروح والكتب المطولة، فقرأ على والده وغيره من شيوخه عشرات الكتب، ذكرها في ترجمته لنفسه، مع ذكر من قرأها عليهم من العلماء، وعدد سماعاته عن شيوخه –وهو كثير– في التفسير والقراءات والحديث والفقه والفرائض والعقائد والمنطق والنحو والصرف واللغة والأدب والبلاغة وآداب البحث والمناظرة وعلم الوضع، وغيرها من العلوم الدينية واللغوية والمنطقية والرياضية والفلكية. وقال – بعد سرده لمسموعاته– إن هذا بعض ما سمعه وقرأه، وله غير ذلك من المسموعات والمقروءات، وله إجازات من العلماء والشيوخ لا تكاد تدخل تحت الحصر، وكانت دروسه في اليوم والليلة تصل إلى ثلاثة عشر درساً[١٠].

ولم يرحل الشوكاني عن بلده صنعاء إلى غيرها من المدن داخل اليمن أو خارجه في طلب العلم أو لملاقاة شيوخ العصر المعروفين، بل صرّح هو أن ما ذكره جميعاً من السماعات والقراءات والإجازات عن الشيوخ كان في مدينة صنعاء، وأنه لم يرحل في طلب العلم كما هي عادة العلماء، وذلك لأعذار، أحدها عدم إذن أبويه له[١١].

وكان الشوكاني في هذه المرحلة من القراءة على الشيوخ والأكابر من العلماء يجمع بين التحصيل العلمي والتدريس، فكان يلقي على تلاميذه ما تلقاه هو بدوره عن شيوخه، بل ربما اجتمع عليه الطلبة للأخذ عنه قبل أن يفرغ من قراءة الكتاب على شيخه[١٢].

ثم إن الشوكاني لما استوفى كل ما عرفه وسمع عنه من كتب تفرغ لثلاثة أمور:

أولها: إفادة طلبة العلم، فكان يلقي عليهم في اليوم الواحد ما يزيد على عشرة دروس في فنون متعددة اجتمع منها في بعض الاوقات: التفسير والحديث والأصول والنحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والفقه والجدل والعروض.

وثانيها: الإفتاء، فكان يفتي في المسائل التي ترده من صنعاء، ومن سائر الجهات التهامية وغيرها، وكان إذ ذاك في العشرين من عمره، وفي وجود شيوخه، ولم يعرف أنه اعترض عليه أحد منهم، ومما ذكره في هذا الصدد أنه لم يكن يأخذ على الفتيا أجراً؛ تنزهاً، ويقول: (أنا أخذت العلم بلا ثمن فأريد إنفاقه كذلك)[١٣].

وثالثها: التأليف في العلوم المختلفة، وسيأتي ذكر ذلك عند الحديث عن مؤلفاته.

ثالثاً: دعوته للاجتهاد ونبذ التقليد

كان الشوكاني أول أمره على مذهب الزيدية[١٤]، وبرع فيه وفاق أقرانه، بل أهل زمانه، ثم لم يلبث أن خلع ربقة التقليد، وسلك سبيل الاجتهاد لمّا اجتمعت فيه شروطه المعروفة، فدعا إلى ترك التقليد والجمود والتعصب للمذاهب، والاجتهاد في استنباط الأحكام من الكتاب والسنة، فألف في ذلك كتابه الشهير "السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار" ولم يتقيد فيه بمذهب الزيدية، بل رجح ما دعاه إليه اجتهاده، وما أداه إليه الدليل، وردّ ما لم يقم عليه الدليل، ثم ألف كتابه "القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد" وغيره من الكتب والرسائل في هذا الباب، وبهذا اختار لنفسه مذهباً مستقلاً لا يتقيد فيه برأي معين من آراء السابقين، بل عمل بما أداه إليه اجتهاده، وهذا واضح في كتابه الأهم من بين سائر كتبه المسمى "نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار" فقد نقل فيه أقوال الصحابة والتابعين وآراء علماء الأمصار وحجة كل منهم، وكان يختم ذلك ببيان رأيه هو في المسألة المطروحة[١٥].

اشتهر الشوكاني بدعوته هذه للإصلاح والتجديد، ومحاربة الجمود والتقليد، ونبذ التعصب للمذاهب، وذاع صيته في داخل اليمن وخارجها، وقد لقي في ذلك مقاومة وعنتاً من المتعصبين لمذهب الزيدية الذي كان سائداً في أرجاء اليمن جميعاً لعدة قرون، فكان يقارعهم بالحجة والبرهان، مع ما أوتي من قوة جنان وصفاء بيان. وقد ساعد الشوكاني على سلوك طريق الاجتهاد وخلع ربقة التقليد ما تحصل عنده من شروطه، ومنها حفظه للقرآن الكريم ومعرفة تفسيره، وله في ذلك كتاب مهم سمّاه "فتح القدير" الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير" وتمرسه في الحديث النبوي الشريف وعلومه، والفقه وأصوله، والعربية، نحوها وصرفها وبلاغتها، وله في ذلك جميعاً مصنفات ذاع صيتها في الآفاق، وتداولها القراء في مختلف بلدان العالمين العربي والإسلامي. هذا مع ما كان عليه من ذكاء خارق وثقافة واسعة، أهلته لأن يكون

علماً من أعلام المجتهدين، وحامل لواء محاربة التقليد، حتى عدّ في طليعة المجددين في العصر الحديث. ومما دعاه إلى سلوك هذا السبيل أيضاً ما رآه وأحسَّ به من وطأة الجمود والتعصب للمذاهب آنذاك، وجناية التقليد الذي ران على الأمة الإسلامية من بعد القرن الرابع للهجرة، وكان له أثر في زعزعة العقيدة، وشيوع البدع، والتعلق بالخرافات والأوهام(١٦).

وقد سبق الشوكاني إلى سلوك هذا السبيل علماء أفذاذ ودعاة كبار دعوا إلى الاجتهاد في المسائل العقدية والفقهية، ونبذ التعصب للمذاهب، ولا شك أن الشوكاني قد تأثر بأولئك العلماء الذين سبقوه في هذا الميدان في اليمن خاصة، وأشهرهم: العلامة محمد بن إبراهيم الوزير (ت ٨٤٠هـ/١٤٣٦م)، والعلامة محمد بن اسماعيل الأمير (ت ١١٨٢هـ/١٦٦٨)، والعلامة الحسين بن أحمد الجلال (ت ١٠٨٤هـ/١٦٧٣م)(١٧).

رابعاً: توليه القضاء

تولى الشوكاني القضاء الأكبر في صنعاء سنة (١٢٠٩هـ/١٧٩٤م) وعمره آنذاك (٣٦) سنة ، بعد وفاة كبير قضاة اليمن يحيى بن صالح الشجري المعروف بالسحولي(١٨). فاستدعاه الإمام المنصور بالله، وكلفه بالقيام بأمر القضاء، وذكر الشوكاني: أنه اعتذر عن تولي القضاء، لانشغاله آنذاك بالتدريس في علوم الاجتهاد والافتاء والتصنيف، وكان منجمعاً عن الناس، لاسيما أولي الأمر وأرباب الدولة، ولم يكن له رغبة في غير العلوم، فقال له المنصور: القيام بالأمرين ممكن، فطلب الشوكاني مهلة للقيام بالاستخارة لله، ومشاورة أهل الفضل، وأنه ظل متردداً لمدة أسبوع، حتى وفد إليه أكثر من ينتسب إلى العلم في صنعاء، وأجمعوا على أن إجابة أمر الإمام واجبة، وأنهم يخشون أن يتولى هذا المنصب الذي إليه مرجع الأحكام الشرعية في جميع الأقطار اليمنية مَنْ لا يوثق بدينه وعلمه(١٩). وسمى الشوكاني عمله بالقضاء ابتلاء، إلا أنه قال أيضاً إن هذا العمل لم يكن مانعاً له من الاشتغال بالعلم والتدريس والتأليف، وإن كان اشتغاله بها قبل العمل بالقضاء أكثر بالقياس إلى ما بعد توليه القضاء. واستمر الشوكاني قاضياً لما يزيد على أربعين سنة، عاصر فيها ثلاثة من أئمة اليمن، ولم يعزل عن القضاء حتى وفاته(٢٠).

المبحث الثاني: شيوحه وتلاميذه

أولاً: شيوخه

للإمام الشوكاني شيوخ كثر، وقد ترجم هو للعشرات منهم في كتابه البدر الطالع الذي ندرسه، وكلهم من العلماء المرموقين والشيوخ المشهورين، ذوي التأثير في الحياة العلمية والأدبية في اليمن، ولهم مؤلفات وجهود علمية مهمة ومعروفة. والشوكاني في غزارة علمه وسعة اطلاعه وكثرة مؤلفاته وجودتها لا بد أن يكون له مثل أولئك الشيوخ الذين نهل من علمهم وتأثر بأشخاصهم. ولما

كان المقام لا يسمح هنا بالاستقصاء لكل شيوخه، ومن قرأ عليهم أو سمع منهم أو أجازوه بكتبهم ورواياتهم، فسأقتصر على ذكر بعضهم، معتمداً على تراجمه لهم في هذا الكتاب.

١- الحرازي، أحمد بن محمد بن أحمد القابلي (ت: ١٢٢٧هـ/١٨١٢م): قال فيه الشوكاني: وأنَّه شيخ شيوخ الفروع بلا مدافع، ووصفه بالفصاحة والقدرة على حسن التعبير وجودة التصوير، وذكر رجاحة عقله وبراعته في الفقه والحديث والتفسير والأصول والتاريخ، واعتماد الناس عليه في الفتوى، وقصدهم له في المشكلات، ولازمه الشوكاني ثلاث عشرة سنة، وانتفع به في الفقه، وقرأ عليه في "الأزهار" وشرحه[٢١].

٢- السيد إسماعيل بن الحسن بن أحمد بن الحسن (ت: ١٢٠٦هـ/١٧٩٢م): قال فيه الشوكاني: (شيخنا العلامة المدرس، نشأ بصنعاء وأخذ عن أكابر علمائها، قرأت عليه "ملحة الإعراب" للحريري، وشرحها المعروف بشرح بحرق، وكان له بي عناية كاملة، ومن بركته المجربة أنِّي تصدرت للتدريس في الملحة وشرحها قبل الفراغ من قراءتها عليه)[٢٢].

٣- العلامة الحسن بن إسماعيل المغربي (ت: ١٢٠٨هـ/١٧٩٤م): ذكر المؤلف أَنَّه كان يعينه على الطلب بكتبه، ويقبل عليه إقبالاً زائداً، وأَنَّه تأثر به في تقوية حياته الروحية، وتكوينه الخلقي، وبالأخص في خلق التواضع، ثم ذكر بعض ما سمعه منه من الكتب[٢٣].

٤- الإمام الحافظ عبد القادر بن أحمد الكوكباني (ت: ١٢٠٧هـ/١٧٩٣م): وصفه الشوكاني بقوله: كان أبرز علماء عصره وأكثرهم إفادة، ولم يكن في اليمن له نظير، وإنَّه كان متفرداً في العلوم جميعاً، قرأ عليه في الحديث والتفسير والمصطلح وغيرها، وسمع منه صحيح مسلم وسنن الترمذي، وبعض موطأ مالك، وبعض فتح الباري[٢٤].

٥- عبد الله بن إسماعيل بن حسن بن هادي النهمي (ت: ١٢٢٨هـ/١٨١٣م): قال فيه: كان بارعاً في النحو والصرف، وهو أحد شيوخه في أوائل طلبه العلم، وقرأ عليه شرح السيد المفتي على كافية ابن الحاجب من أوله إلى آخره[٢٥].

٦- السيد عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن الإمام المتوكل (ت: ١٢١٠هـ/١٧٩٥م): قال الشوكاني إنَّه ترافق معه في قراءة الكشاف على شيخه العلامة إسماعيل بن الحسن بن المهدي، وأخذ عنه أوائل أيام الطلب شرح الجامي من أوله إلى آخره[٢٦].

٧- السيد علي بن إبراهيم بن علي بن أحمد بن عامر الشهيد (ت: ١٢٠٧هـ/١٧٩٣م): ذكر في ترجمته إنَّه كان إماماً في العلوم جميعاً، محققاً لكل فن، ذا سكينة ووقار، قلّ أنْ يوجد له نظير، وأَنَّه سمع منه البخاري من أوله إلى آخره، وقد أخذ عنه الطلبة في عدة فنون،

وله في الشعر اليد الطولى، وقصائده الطنانة موجودة بأيدي الناس، وذكر من شعره ما يدلّ على رسوخ قدمه فيه[٢٧].

٨- علي بن محمد الشوكاني والد المؤلف (ت: ١٢١١هـ/١٧٩٦م): ترجم له وساق نسبه إلى آدم (عليه السلام) كما تقدم، وذكر جملة من سيرته وخصاله وأخلاقه وعلمه، وتوليه للإفتاء والقضاء في صنعاء مدة من الزمن، وعدد ما قرأ عليه في أيام الصغر من المختصرات، ومن العجيب أَنَّه أيضاً قرأ على ابنه في أواخر أيامه صحيح البخاري، فيكون شيخاً للشوكاني وتلميذاً له في آنٍ واحد[٢٨].

٩- علي بن هادي عرهب الصنعاني (ت: ١٢٣٦هـ/١٨٢١م): قال فيه الشوكاني: إنَّه أحد علماء العصر المشاهير، وكان بارعاً في النحو والصرف والمعاني والبيان والأصول والحديث والتفسير، وقرأ عليه في أوائل أيام الطلب في شرح التلخيص الصغير للتفتازاني (ت: ٧٩٢هـ/١٣٨٩م) وفي حواشيه[٢٩].

١٠- هادي بن حسن القارني (ت: ١٢٤٧هـ/١٨٣١م): هو شيخ الشوكاني في القراءات والعربية، وأخذ عنه في شرح المنتقى وغيره، وقال إنَّه كان بارعاً في الفقه وشارك علماء عصره في عدّة فنون، وهو أحد شيوخه في التلاوة، وقرأ عليه في أيام الصغر في ملحة الإعراب وغيرها، وأخذ عنه في شرح الجزرية في القراءات، والظاهر أنَّ القارني كان شيخاً للشوكاني وتلميذاً له أيضاً، فقد قال بعد ذلك إنَّه أخذ عنه في مسموعات، منها في شرحه على المنتقى، وسمع منه بعض البخاري، ووصفه بالدين والورع والعفاف وحبّ الخير[٣٠].

ثانياً: تلاميذه:

امتاز الشوكاني عن غيره من علماء عصره بكثرة التلاميذ وذلك لأنّه جمع من العلوم الكثير، وبرز في شتى المعارف، وأخذ عن شيوخ كثيرين ومشهورين، فضلاً عمّا كان عليه من نظر ثاقب، وفكر مستنير، وما ألف من كتب ورسائل وأصدر من فتاوى، فكان من المناسب لكل ذلك أنْ يكثر طلابه، ويتخرج على يديه الكثيرون، ويفيد الناس من علمه ومعارفه.

وقد اجتمع حوله التلاميذ مبكراً منذ أيام تلمذته الأولى على شيوخه، كما سبق أنْ نقلت عنه في ترجمته لنفسه أنّه كان يلقي على تلاميذه ما يأخذه من دروس على شيوخه مباشرة، وحتى قبل الفراغ من دراسته على شيوخه أحياناً، وكان يدرس تلاميذه في اليوم الواحد أكثر من عشرة دروس في شتى العلوم والفنون.

ولعل مما امتاز به الشوكاني في هذا الكتاب أَنَّه ترجم فيه لأكثر تلاميذه، ولما كان استقصاء كل تلاميذه في هذا البحث غير ممكن، فإنّي أذكر بعضهم هنا:

١- ابنه القاضي أحمد بن محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٨١هـ/١٨٦٤م): أخذ عن والده الكثير وانتفع بعلمه ومؤلفاته وآرائه، لملازمته له، حتى حاز من العلوم السهم الوافر، وانتفع به عدد من الأكابر، وكان من علماء اليمن المعدودين بعد والده، وتولى القضاء في مدينة صنعاء مدة من الزمن[٣١].

٢- السيد أحمد بن يوسف بن الحسين زبارة اليمني (ت: ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م): وهو من أكابر علماء اليمن، ونُعتَ بالمحقق والمدقق والمجتهد المطلق، وإمام الفروع والأصول والحديث والتفسير والنحو والصرف واللغة بلا منازع، وقال المؤلف إنَّه من شيوخ العصر، وإنَّه رافقه في قراءة التفسير على شيخه المغربي المذكور في شيوخه، وإنَّه حضر في قراءة الطلبة عليه في شرحه للمنتقى، وطلب منه إجازة له، وهو أكبر سناً من المؤلف كما قال[٣٢].

٣- القاضي أحمد بن يوسف الرُباعي: ذكر المؤلف ولادته بصنعاء سنة (١١٥٥هـ/١٧٤٢م) ونشأته فيها وأخذه عن جماعة من العلماء في الفقه والعربية والحديث ثم قال: (واتصل بي وأخذ عني في الحديث، فقرأ عليَّ في البخاري، وفي الأحكام للهادي وصار الآن من جملة الحُكام في صنعاء، وهو مستمر على ملازمتي، وكثيراً ما أفوض إليه أعمالاً، فيقوم بها أتمّ قيام)[٣٣].

٤- السيد إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن يوسف بن الإمام المهدي (ت: ١٢٣٧هـ/١٨٢٢م): ولد ونشأ في صنعاء، واشتغل بالمعارف العلمية، وهو – كما قال فيه – ذو فكر صحيح ونظر قويم رجيح، وأخذ عنّي في الفقه والأصول والحديث، فقرأ عليّ في شرح الأزهار، وشرح الغاية، وشفاء الأمير الحسين، والأحكام للهادي، وفي البخاري، وشرحي للمنتقى، ومؤَلّفي المسمى بالدرر، وشرحه المسمى بالدراري، وفي الكشاف، وغير ذلك، وصار الآن يكتب تفسيري الذي سميته "فتح القدير" بعد أنْ كتب غالب مصنفاتي وسمعها عليَّ[٣٤].

٥- الحسين بن محمد بن عبد الله العنسي ثم الصنعاني (ت: ١٢٣٥هـ/١٨٢٠م): قال فيه المؤلف: (له إدراك كامل، وعرفان تام، وفهم فائق، وقرأ عليَّ في شرح الرضي على الكافية، وهو الآن يقرأ عليَّ في شرحي على المنتقى، وقد صار من العلماء المحققين مع كونه في عنفوان الشباب، وهو قليل النظير في فهم الدقائق وحسن التصور وقوة الإدراك، وقرأ عليَّ أيضاً في العضد وحواشيه قراءة تُشدُّ إليها الرحال، وله قراءة عليَّ في غير ذلك من مؤلفاتي، وغيرها مثل: الكشاف وحواشيه والمطول وحواشيه)[٣٥].

٦- الحسين بن يحيى السلفي (ت: ١٢٣٠هـ/١٨١٥م): ذكر الشوكاني أَنَّه أخذ العلم عن جماعة من العلماء في صنعاء، منهم من شيوخ الشوكاني: العلامة علي بن إبراهيم بن عامر، والعلامة أحمد بن محمد الحرازي، ثم قال: (وأخذ عنّي في أمالي الإمام أحمد بن عيسى، وحضر في القراءة عليَّ في عدّة أدوار، ومات المترجم – رحمه الله تعالى – في سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٥م، ثلاثين ومائتين وألف)[٣٦].

٧- عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن البهكلي الضمري ثم الصنعاني (ت: ١٢٤٨هـ/١٨٣٣م): أخذ عن الشوكاني في عدّة فنون، واختص به اختصاصاً كاملاً، وقال: إنَّه سأله في مسائل كثيرة، وعاد إلى وطنه وقد برع في النحو والصرف والمنطق والمعاني، وجرت بينه وبينه مطارحات أدبية نظماً ونثراً، وكان بينهما مودة صادقة، ومحبة زائدة تفوق الوصف[٣٧].

٨- القاضي عبد الله بن محسن الحيمي الصنعاني (ت: بعد ١٢٤٠هـ/١٨٢٥م): قال عنه الشوكاني: (قرأ في الفقه على شيخنا أحمد بن عامر الحدائي قبل قراءتي عليه، ورافقني في قراءة النحو على شيخنا عبد الله بن إسماعيل النهمي، وقرأ عليَّ في الأصول في شرح غاية السؤل، وسمع منّي جميع "تيسير الديبع"، واستفاد في عدة فنون، ودرس في كثير منها، ونقل كثيراً من رسائلي، وما زال ملازماً لي في كثير من الأوقات)[٣٨].

٩- محمد بن أحمد بن سَعد السودي (ت: ١٢٣٦هـ/١٨٢١م): ذكر المؤلف ولادته سنة (١١٧٨هـ/١٧٦٤م) وملازمته له منذ ابتداء طلبه إلى انتهائه، فقرأ عليه في النحو الملحة وشرحها لبحرق، وشرحها للفاكهي، والقواعد وشرحها، والكافية وشرحها للسيد المفتي، ثم شرحها للخبيصي، ثم شرحها للجامي، وعدّد ما يقارب عشرين كتاباً مما قرأه عليه وقال إنَّه كان بينه وبينه مطارحة شعرية ذكرها في ختام الترجمة[٣٩].

١٠- القاضي محمد بن حسن السماوي: ذكر المؤلف ولادته سنة (١١٧٠هـ/١٧٥٧م) وقال: إنَّه قرأ عليه في النحو والصرف والبيان والأصول والحديث والفقه، واستفاد في غالب هذه الفنون، ثم انتقل إلى "خبان"؛ لتدريس الطلبة فيها ثم صار أحد قضاتها[٤٠].

هذا، وتلاميذ الشوكاني لا يكاد يحيط بهم الحصر، فقد قال محمد زبارة نقلاً عن لطف الله بن أحمد جحاف الصنعاني تلميذ الشوكاني ومؤلف كتاب "درر نحور العين" في ترجمته: (أخذ عنه خلق لا يُحصون، منهم مؤلف هذا الدفتر)[٤١]، وعدَّ الدكتور عبد الغني قاسم الشرجبي للشوكاني (٩٢) تلميذاً[٤٢].

المبحث الثالث: مؤلفات الشوكاني

عُرِفَ عن الإمام الشوكاني سعة التبحّر في العلوم على اختلاف أنواعها، وكثرة التلاميذ الذين يحيطون به ويأخذون عنه ويسجلون كلامه ويتناقلون افكاره وكتبه، وعرف أيضاً بكثرة التأليف وتنوّعه، ونسبة كتبه إليه مذكورة في كتب التاريخ والتراجم التي ذكرتها أول ترجمته، علماً أنَّه قد ذكر أكثر كتبه في ترجمته لنفسه في الكتاب(٤٣).

وقد عرف من كتب الشوكاني (١١٤) كتاباً ورسالة، أكثرها قد طبع، والكثير منها قد حقق أو دُرس، وبعض كتبه قد حظي بأكثر من طبعة.

وأذكر هنا ما يتسع له المقام من كتبه ورسائله المطبوعة، مرتبة على الحروف، مع ذكر طبعة واحدة لكل كتاب:

١- أدب الطلب ومنتهى الأدب: طبع دار الكتب العلمية، بيروت (د. ت).

٢- الأدلة الرضية لمتن الدرر البهية في المسائل الفقهية: طبع دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٣- إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد النبوّات: طبع دار النهضة العربية، القاهرة، ١٣٩٥هـ.

٤- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: طبع المطبعة المنيرية، القاهرة، ١٣٤٧هـ.

٥- أمناء الشريعة، مع مجموعة رسائل: طبع دار النهضة العربية، القاهرة، ١٣٩٥هـ.

٦- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: هو هذا الذي ندرس منهجه.

٧- تحفة الذاكرين في شرح عدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين: طبع مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٨- الدراري المضية شرح الدرر البهية: مطبعة المعاهد، القاهرة، ١٣٤٠هـ.

٩- در السحابة في مناقب القرابة والصحابة: طبع دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤م.

١٠- الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد: المطبعة المنيرية، القاهرة، ١٣٤٣هـ.

١١- الرسائل الفقهية: طبع دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت).

١٢- شرح الصدور بتحريم رفع القبور: المطبعة المنيرية، القاهرة، ١٤٤٣هـ.

١٣- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار: طبع مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٩٠هـ.

١٤- فتح القدير الجامع بين فنَّي الرواية والدراية من علم التفسير: طبع دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، بيروت – دمشق، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

١٥- الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني: دار الجيل الجديد، صنعاء، ٢٠٠١م.
١٦- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م.
١٧- قطر الولي على حديث الولي: طبع دار الكتب الحديثة، القاهرة، ٢٠١٠م.
١٨- القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد: طبع مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٤٧هـ.
١٩- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار: طبع وزارة الأوقاف السعودية، ٢٠١٤م.
٢٠- وبل الغمام على شفاء الأوام: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

المبحث الرابع : مكانته العلمية وما قيل فيه

تبيّن مما تقدم في سيرة الإمام الشوكاني اتساع علميته وكثرة شيوخه وتلاميذه، وتنوع مقروءاته ومسوعاته وإجازاته، وغزارة مؤلفاته، وتلقيها بالقبول حتى إنَّ أكثرها قد طبع وصار متداولاً في أيدي الناس في اليمن وخارجه، ويعدّ كتابه "فتح القدير" من أحسن كتب التفسير وأكثرها تداولاً، وكذا كتابه "نيل الأوطار" الذي استمدّ فقهه من الحديث النبوي الشريف، واستنبط أحكامه فيه من أقوال آل البيت والصحابة والتابعين وعلماء الفقه والحديث الكبار في مختلف الأقطار(٤٤).

وقد انتشرت كتب الشوكاني مبكراً في زمنه وبعده في مدن اليمن، وفي مكة والمدينة ومصر والشام والهند، واشتراها الطالبون لها من أهل الديار البعيدة بأبلغ الأثمان(٤٥).

وكان أمر الشوكاني قد انتشر، وطار ذكره في اليمن وخارجها، فكانت ترد إليه الفتاوى من كل الجهات، فيفتي فيها باجتهاده، وقد جمعت فتاواه فكانت في ثلاثة مجلدات، وبلغ رتبة الاجتهاد - كما تقدم - وهو دون الثلاثين من عمره، فضلاً عن شهرته في منصب القضاء بالعدالة والضبط(٤٦).

وقد قيل في حق الشوكاني وبيان منزلته الكثير، فقد عُدَّ من أعلام علماء المسلمين المجددين الذين يبعث الله تعالى على رأس كل مئة سنة واحداً منهم، يحفظ للأمة دينها، ويجدد روح العزة والكرامة والرفعة فيها، بل نص بعضهم على أنَّه مجدد المئة الثالثة عشرة(٤٧)، ونقل العلامة القنوجي عن بعض طلاب الشوكاني قوله: (لم تكتحل عين الزمان بمثله في التحقيق، ولم يسمح الدهر بنحوه في التدقيق)(٤٨)، وقول الآخر: (بموته أطفئ على اليمن مصباحهم المنير، ولا أظن أنهم يرون مثله في تحقيقه للعلوم والتحرير)(٤٩).

شغلت تراجم الشوكاني حيزاً واسعاً من كتب التاريخ والتراجم التي أُلّفت بعده، وسبق ذكر بعضها في مصادر ترجمته، بل قد أفرده جماعة من العلماء بالتأليف، منهم: تلميذه القاضي

الأديب محمد بن حسن الشجني في كتابه "التقصار في جيد زمن علامة الأقاليم والأمصار" في مجلد ضخم، وترجمة تلميذه الحسن بن أحمد عاكش الضمدي في كتابه "حدائق الزهر" والسيد الحافظ إبراهيم بن عبد الله الحوثي في كتابه "نفحات العنبر" وتلميذه لطف الله بن أحمد جحاف الصنعاني في كتابه "درر نحور الحور العين" والعلامة البهكلي الذي تقدمت ترجمته في تلاميذه، في كتابه "الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني" وغيرهم(٥٠).

وأطلق على الشوكاني ألقاباً وأوصافاً ونعوتاً كثيرة جداً، حفلت بها كتب التاريخ والتراجم، أذكر منها على وجه الإجمال: خاتمة محدثي المشرق، العالم الكبير والمجتهد القدير، العلامة النظار، الجهبذ الحافظ، شيخ الإسلام، زعيم أرباب التأويل، سلطان العلماء، إمام الدنيا، خاتمة الحفاظ، الحجّة النقَّاد، عليُّ الإسناد، إمام العصر في العلوم جميعاً، إمام الأئمة، مفتي الأمة، العلامة الرباني، بحر العلوم وشمس الفهوم، سند المجتهدين الحفاظ وفارس المعاني والألفاظ، فريد العصر، نادرة الدهر، عَلَمُ الزهَّاد، أوحد العُبَّاد، قامع المبتدعين، آخر المجتهدين، رأس الموحدين، المطَّلع على حقائق الشريعة ومواردها، العارف بغوامضها ومقاصدها(٥١).

وفاته:

توفي الشوكاني يوم الأربعاء السادس والعشرين من شهر جمادي الآخرة من سنة (١٢٥٠هـ/١٨٣٤م) وهو حاكم صنعاء، كما في مصادر ترجمته جميعاً التي اعتمدتها في هذا البحث، وعمره ٧٦ سنة وستة أشهر، لما تقدم من أنَّه ولد في الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة من سنة ١١٧٣هـ/١٧٦٠م، ودفن في مقبرة خزيمة الشهيرة بصنعاء(٥٢).

ويذكر أنَّ ابنه الأكبر واسمه علي كان قد توفي قبله بشهر واحد، ولم يظهر جزعاً ولا حزناً، بل صبر واحتسب، وكان ابنه هذا نابغةً وعبقرياً فذاً كأبيه، وكان عالماً مبرزاً في العلوم جميعاً، ونادرة وقته على صغر سنة، فقد توفي في حدود العشرين من العمر(٥٣).

الفصل الثاني

منهج الشوكاني في كتابه البدر الطالع

المبحث الأول: التعريف بالكتاب وسبب تأليفه

كتاب "البدر الطالع بمحاسن مَنْ بعد القرن السابع" كتاب تراجم للعلماء المجتهدين ومن دونهم في الغالب، ذكر فيه سيرهم ونبذاً عن حياتهم وجهودهم العلمية من مبتدأ القرن الثامن للهجرة إلى زمنه، ولم يقتصر فيه على العلماء بل ضم إليهم أعلام الناس من الكبراء والصلحاء والأدباء والسلاطين والقادة وذوي الشهرة، ولم يذكر فيه إلّا من له جلالة قدر ونبالة ذكر، وفخامة شأن، وهم أعيان الأعيان وأكابر أبناء الزمان كما قال[٥٤]، إلا أنه استدرك على ما ذكره أَنَّه ربما ذكر من أهل عصره وبلده ممن أخذ عنهم أو أخذوا عنه أو رافقه في طلب العلم، أو كاتبه وطارحه من لم يكن بالمحل المتقدم، ولم تبلغ رتبته المذكورين من الأعيان، إذ لم يشترط في هؤلاء أنْ يكونوا في المنزلة العليا من العلم والفضل والشهرة، أو إنَّهم لم يبلغوا الذروة في ذلك، واعتذر عن ذلك بحبّه لأبناء جيله وبلده، والإنسان مجبول على ذلك[٥٥].

وبيّن المؤلف في مقدمته هذه الداعي له إلى تأليف الكتاب، وهو ما شاع على ألسنة بعض الناس – وسماهم جماعة من الرعاع – من وجوب قصر الاجتهاد والسبق في العلوم على سلف هذه الأمة من القرون الأولى دون خلفها من أهل القرون المتأخرة، حتى قالوا بسدّ باب الاجتهاد، والاكتفاء بالجمود والتقليد، لتعذر وجود مجتهد من العلماء بعد القرن السادس أو السابع للهجرة، وقد ردّ المؤلف هذه الدعوى وفنّدها وبين خطأها بأنّ الله تعالى قد تفضل على الخلف كما تفضل على السلف، بل إنَّه قد يوجد من المتأخرين من يقل نظيره من أهل العصور الأولى في الإحاطة بالمعارف العلمية على اختلاف أنواعها، ثم استطرد في تخطئته هذه المقولة، وخلص من ذلك إلى أنَّها ما حداه إلى وضع كتاب يشتمل تراجم أكابر العلماء من أهل القرن الثامن ومن بعدهم، ممن بلغه خبرهم إلى عصره، وقد رتبه على حروف المعجم مقدماً لمن قدمته حروف اسمه، وإن كان غيره أقدم منه، ومن دون النظر إلى منزلة المترجم أو تقدمه الزمني[٥٦].

وكتاب البدر الطالع – وإن كان كتاب تراجم في الأصل – فإنّه قد اشتمل على أحداث تاريخية كثيرة، ذكرت في أثناء التراجم، فيصح عدّه كتاب تاريخ وتراجم في آنٍ واحدٍ، فهو يذكر الأحداث المرتبطة بالمترجمين، كأن يكونوا من صانعيها، أو المشاركين في مجرياتها، أو الشهود عليها. وقد نص على تسمية كتابه ونسبته إليه، وهو كذلك منسوب إليه في مصادر ترجمته جميعاً التي سبق ذكرها في ترجمته. وقد لقي كتاب البدر الطالع عنايةً كبيرةً من العلماء والمؤرخين والمترجمين في اليمن وخارجه؛ لغزارة معلوماته، وتوثيق مؤلفه.

وقد استوعب المؤلف في كتابه هذا (٥٩٦) ترجمته، نصفها – تقريباً – لأعلام من داخل اليمن، والنصف الآخر من خارجها. وطبع الكتاب مراراً وقد اعتمدت من طبعاته طبعة دار المعرفة ببيروت، وهي في جزأين، وتوزعت التراجم على جزأيه بواقع (٣٥٤) ترجمة في الجزء الاول، و (٢٤٢) في الثاني[٥٧].

المبحث الثاني: البعد الزمني والجغرافي للتراجم

لم يقتصر الشوكاني في تراجمه على مدة زمنية محددة، بل اشتملت أعلاماً ضمن مدة امتدت من مبتدأ القرن الثامن للهجرة إلى زمنه، وهي تزيد على (٥٠٠) عام. وشملت ترجمته لنفسه ولوالده ولتلاميذه[٥٨].

أما في البعد الجغرافي فشملت تراجم الكتاب أعلاماً من العلماء والولاة والقضاة والسلاطين من اليمن، ومن بلاد الحرمين (مكة المكرمة والمدينة المنورة)، ومن مصر والشام (دمشق وحلب وفلسطين)، ومن العراق (بغداد والبصرة والموصل)، ومن عُمان، ومن بلاد الروم والترك وفارس، فنجد في تراجمه مثلاً: اليمني والصنعاني والكوكباني والحلبي والدمشقي والعنسي والسلفي والدمياطي والنجري والاسنوي والقاهري والبغدادي والزيلعي، وغيرها كثير[٥٩].

وشملت تراجمه تنوعاً مذهبياً أيضاً، فترجم لعلماء من الشيعة الإمامية والحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية والزيدية وغيرها[٦٠].

وفي الكتاب أيضاً تنوع قبلي وأسري للمترجمين، فهناك الطائي والظفيري والمؤيدي والكينعي والمخزومي، ونحوها[٦١].

وترجم المؤلف لغير العرب، مثل طهماسب– أحد ملوك العجم– وطَطَر الملك الظاهر، وطَقْطَقاي بن مَنْكوتمر –ملك التتار– وبايزيدخان – سلطان الروم– وبرسباي الدقماقي الظاهري، وأحمد بن مصطفى خليل الرومي المعروف بطاشكبري، وعثمان بن قطلوبك التركماني أمير التركمان بديار بكر، وتيمورلنك السلطان المعروف[٦٢]. وقد يترجم لغير المسلمين كما فعل مع السلطان طقطقاي المذكور آنفاً، فقد ذكر في ترجمته أنه لم يسلم، وإلا أنه كان يحب المسلمين، وفيه عدل ويحب الخير[٦٣].

وكما شملت تراجم الكتاب الرجال، فإن المؤلف لم يخْلِه من تراجم بعض النساء ممن اشتهرن بالعلم والفضل، فترجم لخمس منهن، وهن[٦٤]:

١. الشريفة دهماء بنت يحيى بن المرتضى (ت ٨٣٧هـ/١٤٣٤م).
٢. الشريفة زينب بنت محمد بن أحمد بن الإمام الحسن بن علي المؤيدي (ت ١١٤٢هـ/١٧٢٩م).

٣. فاطمة بنت الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى (ت قبل ٨٤٠هـ/١٤٣٦م).
٤. فاطمة بنت القاضي كمال الدين محمد بن شيريز الحنفي (ت٩٤١هـ/١٥٣٤م).
٥. وجيهة بنت علي بن يحيى بن السلطان الانصارية الصعدية (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م).

المبحث الثالث: عناصر الترجمة في الكتاب

للترجمة في كتاب البدر الطالع عناصر، قد تجتمع كلها في ترجمة علم واحد، وقد تتضمن الترجمة بعض تلك العناصر، وهذه هي العناصر بإجمال:

١. العنوان:

جعل المؤلف لكل ترجمة عنواناً يعرف بصاحبها تعريفاً أولياً، يذكر فيه اسمه واسم أبيه وجده وأبي جده، وقد يصل إلى جده السادس أو السابع، وقد يقتصر على ذكر اسمه واسم أبيه وجده فحسب، ومن النادر أن يقتصر على اسمه واسم أبيه مع ما يُعرف به أكثر من نسبه إلى المدينة أو القبيلة أو المذهب. وقد يذكر في العنوان الصنعة أو المهنة أو المنصب كأن يكون المترجم قاضياً أو وزيراً أو والياً أو حاكماً أو سلطاناً أو خليفة ونحو ذلك[٦٥]. وربما أخر النسبة أو المنصب أو غير ذلك إلى ما بعد العنوان، فيجعله أول الترجمة مكملاً للعنوان، مثال ذلك قوله في عنوان ترجمة إبراهيم المقدسي: (إبراهيم بن أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرج بن يحيى بن عبد الرحمن) ثم بدأ الترجمة بنسبته بقوله: (المقدسي الناصري الباعوني الدمشقي الصالحي الشافعي)[٦٦] وقد يذكر المؤلف في العنوان ما يدل على العظمة أو الطغيان أو نحو ذلك، مثل قوله في عنوان ترجمة تيمورلنك بن طرغاي، السلطان الأعظم، الطاغية الكبرى[٦٧].

٢. الولادة:

يبدأ المؤلف الترجمة بعد العنوان غالباً بذكر الولادة، فيعين تاريخها بالأرقام والحروف، بذكر اليوم والشهر والسنة غالباً. وقد يعيّن وقتها بالليل أو بالنهار، وربما عين ساعتها مثل: أول الليل أو آخره، أو أول النهار أو وسطه أو آخره، أو وقت الضحى، أو الظهر أو العصر. ومن نماذج ذلك قوله: ولد ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة (٧٧٧هـ/١٣٧٥م) سبعين وسبعمئة بصفر. ومثل: ولد يوم الخميس الثالث من ذي الحجة سنة (١١٠٧هـ/١٦٩٦م) ثلاث ومئة وألف. وعند الشك يذكر الولادة بقوله (تقريباً) أو يذكرها من دون تحديد السنة بل بما يقاربها مثل: ولد على رأس الالف. وقد يعتذر إن لم يقف على تاريخ الولادة بعدم علمه بها[٦٨]. ويعين محل الولادة غالباً بعد ذكر تاريخها ووقتها في المدينة أو البلد أو الاقليم، وينبه على أصل المترجم له الذي كان لأسرته قبل مولده، مثل: الطرابلسي الأصل، الشامي المولد والدار[٦٩].

وقد يذكر المؤلف ما اشتهر به المترجم وعرف من لقبه أو نسبه بعد استيفاء اسمه ومولده بقوله: المعروف بكذا، أو المشتهر بفلان، مثل قوله: المعروف بابن الغزّي، المعروف بابن قمر. وقد يعرفه بما اشتهر من كتبه مثل: مصنف الهداية والفصول الؤلؤية، أو مؤلف طبقات الزيدية، ونحو ذلك[٧٠].

وقد يذكر أم المترجم، إذا كان له مزيد اعتناء بترجمته، أو إذا كانت أمه أمَةً أو مُعتَقة أو أمَّ ولد[٧١].

وقد يصدر المؤلف الترجمة بذكر ما اشتهر به المترجم له، فيبدأ به، كأن يكون شاعراً مشهوراً مثلاً، فيبدأ الترجمة بذكر شيء من شعره قبل الشروع في ترجمته[٧٢].

٣. النشأة وطلب العلم:

بعد تعيين ولادة المترجم يذهب المؤلف غالباً إلى الحديث عن نشأته، فيذكر مكانها، وهي غالباً في البلد الذي ولد فيه، وفي كنف والديه أو من ينوب عنهما في تربيته إن لم يوجدا، ويذكر حفظه للقرآن كما هي العادة في تنشئة الأبناء آنذاك، ويذكر قراءته على والده أولاً ثم على غيره من أهل بلده، ويذكر بعض الكتب التي قرأها أو حفظها صغيراً. ثم يشير إلى رحلته في طلب العلم من بلده إلى مراكز العلم الكبيرة والمعرفة بوجود العلماء الكبار فيها، مثل: صنعاء وبغداد والقاهرة ودمشق وحلب ومكة المكرمة والمدينة المنورة وبيت المقدس وغيرها. ويذكر بعض شيوخه الذين أخذ عنهم، وأهم الكتب التي قرأها عليهم[٧٣].

ثم يذكر المؤلف بعض أسفار المترجم، وتحوله من بلد إلى آخر، مثل قوله في ترجمة إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط: (نزيل القاهرة ثم دمشق) وفي ترجمة محمود بن أحمد الهمذاني: (تحول أبوه من الفيوم إلى حماة فاستوطنها)[٧٤].

ثم يذكر ما للمترجم من شعر أو نثر، وما أعجبه منه ، وقد يطنب في مدحه، ويذكر غالباً العلوم التي زاولها المترجم أو برع فيها، وكذا الكتب التي ألفها[٧٥].

وربما ذكر ما للمترجم من أوليات إن وُجدت، مثل قوله في ترجمة عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم الدمشقي: (قال السخاوي: هو أول من سمي بعبد الباسط)[٧٦].

٤. أنساب المترجمين

يهتم المؤلف كثيراً بذكر أنساب المترجمين، وبالأخص من كان منهم من ذوي الرئاسة في العلم أو في الحكم. وقد يذهب إلى التعريف بقبيلة المترجم أو بأسرته أو بذوي رحمه[٧٧].

وقد يطيل المؤلف في ذكر نسب المترجم، فيرجعه إلى أول المشهورين في سلسلة نسبه، فقد أوصل نسب الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى (ت٨٤٠هـ/١٤٣٦م) إلى الإمام علي بن أبي طالب ﷺ. وأكثر ما يفعل ذلك في تراجم أئمة الزيدية في اليمن، وكبار علمائهم، مثل السيد عبد الله بن علي مؤلف الهداية، وهو أيضاً ممن أوصل نسبهم إلى الإمام علي ﷺ.[٧٨] وقد تقدم أنه أوصل نسبه في ترجمة والده إلى آدم أبي البشر عليه السلام. ويشير المؤلف إلى تقدم نسب بعض المترجمين عند ترجمته لمن يجتمع معهم في النسب من أب أو أخ أو قريب، مثل قوله:

(قد تقدم تمام نسبه في ترجمة الحسن بن قاسم) وقوله (وتمام نسبه قد تقدم في ترجمة الإمام المهدي)[٧٩] ونحو ذلك.

وكما اهتم المؤلف بذكر النسب فانه قد اهتم أيضاً بذكر النسبة إلى البلد أو المذهب أو القبيلة، وغير ذلك مما يزيد في تعريف المترجم، وقد مر التمثيل لذلك[٨٠].

وقد يفسر المؤلف النسبة التي يذكرها، كما في ترجمة أحمد بن الحسين الرُقَيْحي، فقد قال (إنها نسبة إلى الرُّقَيْح–بضم الراء وفتح القاف وسكون المثناة التحتية بعدها مهملة– وهو بلد من أعمال يحصُب)[٨١] وقد يحدد المقصود بالنسبة عند الاشتباه، كما في ترجمة الحسن بن إسماعيل بن الحسين المغربي، فقد عقب ذلك بتعيين النسبة إلى مغارب صنعاء؛ لئلا تلتبس بالمنسوب إلى المغرب[٨٢].

٥. وفاة المترجم:

وهي آخر عناصر الترجمة من حيث الترتيب، والمؤلف يهتم كثيراً بتحقيق الوفاة كما كان في تحقيق الولادة، فيذكرها باليوم والشهر والسنة غالباً، وكذلك يذكرها بالأرقام والحروف لسنة الوفاة. ويسبق الوفاة غالباً ذكر ما للمترجم من شعر إن وجد، وربما أخّر ذكر أشعاره بعد ذكر وفاته، وقد لا يذكر المؤلف وفيات المترجمين لأسباب، منها عدم معرفته بها، وكون المترجم معاصراً له وما زال على قيد الحياة. ومن أمثلة ذلك: قوله في ترجمة صالح بن أبي الرجال: (ولم أقف على تاريخ وفاته) وقوله في ترجمة السيد إبراهيم بن محمد بن إسحق بن المهدي: (وهو الآن حي ينتفع به الناس)[٨٣].

وقد ينقل المؤلف وفاة بعض المترجمين عن كتاب معين، ثم يجد في كتاب آخر ما يخالف ذلك، كما في ترجمة الإمام المهدي محمد بن المطهر، فقد قال: (وموته بعد السابعة، ولهذا ذكرته، ثم وقفت على تاريخ موته في طبقات السيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد قال: إنه مات في ذي مرمر، لثمان بقين من ذي الحجة سنة (٧٢٨هـ/١٣٢٨م) ثمان وعشرين وسبعمئة، وهذا يخالف ما تقدم، وأرخ موته يحيى بن الحسين بن القاسم في "أنباء الزمن"، سنة (٧٢٩هـ/١٣٢٩م)[٨٤].

المبحث الرابع: ملامح في تراجم المؤلف

أولاً: اختلاف حجم التراجم

تتفاوت تراجم الكتاب في حجمها ومادتها واستيفائها لعناصر الترجمة، فمنها قصيرة ومنها متوسطة ومنها طويلة. فالقصيرة تكون ما بين نصف صفحة إلى صفحة ونصف تقريباً، والمتوسطة بين صفحتين إلى أربع أو خمس صفحات، والطويلة بين ذلك إلى عشر صفحات، وبعضها يصل إلى اثنتي عشرة صفحة.

فمثال القصيرة ترجمة محمد بن قلاوون الملك الكامل، وترجمة ظافر بن صالح بن ثابت الأنصاري(٨٥). ومثال المتوسطة ترجمة شيخ المحمودي ثم الظاهري، وترجمة محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي الشيرازي(٨٦). ومثال الطويلة ترجمة أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، وترجمة عبد الرحمن الآنسي(٨٧).

وأسباب طول بعض التراجم عنده متعددة، فمنها كون المترجم أحد الملوك أو السلاطين أو الولاة أو القادة، فقد يتطرق المؤلف إلى حروبهم وفتوحهم وحصارهم للمدن والحصون والقلاع وتنازعهم على السلطة والملك، فضلاً عن الصراعات العلمية والمذهبية. وقد ينقل المؤلف عن بعض المترجمين نصوصاً طويلة في رسائلهم التي رفعوها إلى ذوي السلطة والنفوذ، أو إلى إخوانهم أو أصدقائهم أو معارفهم، مثل رسالة الفيروزآبادي (صاحب القاموس) إلى سلطان وقته(٨٨). وقد تطول التراجم في كثير من الأحيان بالأشعار والقصائد التي يضمنها المؤلف لترجمة الكثير من الأعلام، وبالأخص الشعراء منهم. ومما يطيل الترجمة أيضاً ما وقع لبعض المترجمين من العلماء من منازعات ومناظرات ومساجلات مع أقرانهم وأبناء جيلهم المخالفين لهم في العقائد أو المذاهب أو التوجهات، وما حصل لبعضهم من محن وسجن وتشريد بسبب آرائهم(٨٩).

ثانيا: الشعر والتراجم

للشعر مساحة كبيرة ومكانة مهمة في تراجم الشوكاني، فهو نفسه شاعر ومتذوق للشعر، فقد قال عن نفسه في ترجمته إنه ربما قال الشعر إذا دعت لذلك الحاجة، كجواب ما يكتبه إليه بعض الشعراء من سؤال أو مطارحة أدبية أو نحو ذلك، وقد جمع ما كتب من الأشعار لنفسه وما كتب به إليه في نحو مجلد(٩٠). وقد طبع ديوان الشوكاني باسم "أسلاك الجوهر" بتحقيق ودراسة حسين بن عبد الله العمري.(٩١) لذا اهتم المؤلف بالشعراء من المترجمين وبأشعارهم، فأورد الكثير منها والمشهور، ضمن تراجمهم، ويقارب ما نقله من شعر ما بين البيت والأبيات والقصيدة الكاملة. وإذا كان المترجم شاعراً مجيداً أو ممن اشتهر بالشعر فإنه قد يبدأ ترجمته بالتنويه بأنه شاعر، أو أنه قال قصيدة أو قصائد في مدح فلان أو في الغرض الفلاني ونحو ذلك، أو يذكر أن له نظماً جيداً أو كثيراً أو قصائدَ رنَّانة، أو أنه من شعراء المدينة الفلانية أو المائة الثامنة، ونحو ذلك(٩٢).

ويورد المؤلف الشعر في تراجمه على صورة مطارحات ومساجلات بينه وبين أبناء جيله ومعاصريه من العلماء والشعراء والأدباء اليمنيين خاصة، وقد يطيل في ذلك فيخرج عن حد المألوف عند أصحاب التراجم. فقد سطر لنفسه قصيدة من (٦٦) بيتاً، جعلها جواباً لقصيدة أرسل

بها العلامة عبد الرحمن الآنسي ثم الصنعاني وهي في (٦٢) بيتاً، لذا طالت ترجمة الآنسي واستغرقت اثنتي عشرة صفحة، لكثرة ما تضمنته من أشعار[٩٣].

ثالثا: علاقة المؤلف بالمترجمين وآراؤه فيهم

ترجم المؤلف لكثير من معاصريه من شيوخه وتلاميذه ومواطنيه وأبناء جيله، وذكر الكثير مما وقع بينه وبينهم من مراسلات وسؤالات وجوابات ومطارحات، وقد تقدم في تراجم شيوخه وتلاميذه ما أخذ عنهم وأخذوا عنه في مختلف العلوم والفنون. وكثيراً ما يذكر من رافقه وشاركه في بعض مسموعاته على العلماء وقراءاته الكتب عليهم، ويشير إلى ملازمة بعض تلاميذه له مدة من الزمن. ويذكر من كتب إليه بأبيات أو قصائد من هؤلاء، وجوابه على ما كتب به إليه[٩٤].

والشوكاني في أثناء تراجمه قد يضفي على بعض المترجمين ألقاباً وأوصافاً تتناسب وما هم عليه من علم أو خلق أو ديانة ونحو ذلك، ويذكر آراءه فيهم وفي براعتهم في بعض العلوم واشتهارهم في بلدانهم أو خارجها. ومن أمثلة أقواله في التعريف بالمترجم: هو من أكابر العلماء وأفاضل الأدباء، أو هو من مشاهير علماء اليمن المبرزين في علمي المعقول والمنقول، أو يصفه بالعلاّمة المجتهد المتبحر في العلوم جميعاً، أو بعالم الحجاز، أو بالمحقق الكبير شيخ مشايخ صنعاء في عصره في العلوم الآلية بأسرها، أو هو قطب اليمن وجنيد ذلك الزمن، الناسك المتأله، أو يذكر أنه برع في فرع من العلوم مثل النحو أو الفقه أو التفسير أو الحديث أو غيرها[٩٥].

والمؤلف لا يقدح في المترجم إلا نادراً، ويكون قدحه في النواحي العلمية فحسب، مثل قوله في بعضهم: إن له اختصاصاً واحداً، وإذا شارك في غيره فمشاركته ركيكة[٩٦]. وقد تحلى بالعدل والإنصاف في تراجمه لأقرانه ومنافسيه وحاول جاهداً إبراز محاسن أهل العلم والاجتهاد ممن جاء بعد القرن السابع إلى زمانه[٩٧].

وقد يضفي على المترجم صفات ونعوتاً شخصية مثل: كانت له رئاسة عظيمة، وجلالة فخيمة، أو كانت له نفس أبيّة، ومروءة عصيّة، وصار من أعيان الزمن ومحاسن بني الحسن[٩٨].

رابعاً: المؤلف وعلماء التراجم

سبق أن ذكرت في مقدمة هذا البحث أني لم أتعرض فيه لموارد المؤلف، لوجود بحث سابق على بحثي هذا قد تكفل بذلك[٩٩]. إلا أني أذكر بإيجاز ههنا بعض من أخذ عنهم، واستقى معلوماته من كتبهم من أصحاب التراجم والتواريخ المتقدمة عليه بحسب كثرة ما نقل عنهم وهم: الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) والحافظ شمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٧م) والحافظ شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) وصلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م) وابن أبي الرجال، أحمد بن صالح (ت ١١٩١هـ/١٧٧٧م) والاسنوي، جمال

الدين (ت ٧٧٢هـ/١٣٧٠م) وابن سيد الناس (ت ٧٣٤هـ/١٣٧٢م) وأبي الحجاج المزي (ت ٧٤٢هـ/١٣٥٥م) والحافظ عماد الدين ابن كثير (ت٧٧٤هـ) وتقي الدين السبكي (ت٧٥٦هـ) وغيرهم الكثير. ومصادره اليمنية كثيرة جداً، منها ما هو معروف مطبوع، ومنها ما لا يعرف إلا منه.

وقد ينبه الشوكاني على بعض ما وقع من خطأ أو سهو في كتب المترجمين السابقين، ومن أمثلة ذلك ما ذكره عن السخاوي في الضوء اللامع في ترجمة إبراهيم بن محمد الصنعاني، فقد وقع عند السخاوي تسمية ابنه بعلي، وتعقبه المؤلف إذ قال: (وقد وهم في قوله "ولده علي" فليس له ولد اسمه علي، بل أولاده هم أحمد ومحمد والهادي شيخ الإمام شرف الدين)[١٠٠]. وما ذكره عن الصفدي من خطأ في "الوافي بالوفيات" في ترجمة إبراهيم الكينعي، فقد ذكر أن وفاته سنة (٧٨٤هـ/١٣٨٢م) في حين أن وفاته (٧٩٣هـ/١٣٩١م) كما يقول المؤلف[١٠١].

وبمقارنة كتاب البدر الطالع هذا بأقرب كتب التراجم المشهورة إليه زمنياً، وهو كتاب "شذرات الذهب في أخبار من ذهب" لابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) يتبين لنا أنهما مختلفان في عدة أمور، أولها أن الشذرات مرتب بحسب السنين فيذكر في كل سنة من توفي فيها من الأعلام من العلماء وغيرهم مع نبذة يسيرة من تراجمهم، أما البدر الطالع فهو مرتب على أسماء الأعلام بحسب الحروف الأبجدية، من دون تقيد بالسنوات، ودون النظر إلى أمر آخر. وثانيها أن كتاب الشذرات ابتدأ فيه ابن العماد من السنة الأولى للهجرة النبوية الشريفة، وانتهى بسنة ألف من الهجرة، مستوعباً تراجم ألف سنة، وبعض أحداثها، فهو يذكر كل سنة أهم ما وقع فيها من أحداث في الغالب، وأحياناً يكتفي بالوفيات والتراجم المختصرة لأصحابها، فمساحته الزمنية أكبر وأوسع من مساحة البدر الطالع، فإنها تقع بما يقارب (٥٠٠) سنة أو تزيد قليلاً، وثالثها أن شذرات الذهب يغلب على مادته التاريخ ثم التراجم، مع ذكره للوفيات في كل سنة، ونبذ يسيرة عن الأعلام الذين يذكر وفياتهم، وقد يقتصر في كثير من الأحيان على ذكر الوفيات وحدها دون التطرق للأحداث أو التراجم. أما البدر الطالع فهو كتاب تراجم في الأساس، وترد فيه الأحداث التاريخية مرتبطة بالمترجم لهم. وقد أشار ابن العماد في مقدمة كتابه إلى مزجه بين التاريخ والتراجم بقوله: (وبعد، فهذه نبذة جمعتها تذكرة لي ولمن تذكر، وعبرة لمن تأمل فيها وتبصر، من أخبار من تقدم من الأماثل وغبر، وصار لمن بعده مثلاً سائراً وحديثاً يذكر، جمعتها من أعيان الكتب وكتب الأعيان، ممن كان له القدم الراسخ في هذا الشأن)[١٠٢].

الخاتمة

في الفصل الاول من بحثي هذا حرصت على إبراز شخصية المؤلف الإمام الشوكاني، وتقديم صورة صادقة عن حياته وسيرته العلمية ونشأته وطلبه العلم، فذكرت ما ذكره هو في ترجمته لنفسه من بعض مقروءاته من كتب مذ كان صغيراً في المكتب، ثم ما قرأه على شيوخه كبيراً من شروح ومطولات. ثم عرّفت بدعوته إلى الاجتهاد ونبذ التقليد، واشتهاره بتلك الدعوة، حتى صار من أعلام المجتهدين ومن كبار الداعين إلى الإصلاح ومحاربة التعصب المذهبي والجمود، والجهل والتعلق بالبدع والخرافات والأوهام. ثم وقفت على ملمح مهم من سيرته، وهو توليه القضاء الأكبر في صنعاء لمدة تزيد على أربعين سنة حتى وفاته. ولما كانت مؤلفاته مهمة، ومشهورة جداً فقد اخترت منها الأهم فذكرته، وبينت مكانة كتبه، وانتشارها في حياته وبعد مماته في اليمن وغيرها من الأقطار. وختمت هذا الفصل بالحديث عن منزلته العلمية ومكانته عند العلماء والمؤرخين والمترجمين، وهي مكانة سامقة كما اتضح من النصوص التي قيلت في مدحه وإطرائه، ولا تكاد تدانيها منزلة عالم في العصور المتأخرة.

أما منهج المؤلف في كتابه "البدر الطالع" الذي درسته في الفصل الثاني، فشملت تلك الدراسة كل ما أمكن من جوانب التعريف به والتحليل لعناصره، فبعد التعريف العام بالكتاب وسبب تأليفه بينت البعد الزمني والجغرافي لتراجمه، وتبين منه أن المؤلف غطى بتراجمه الفترة الزمنية التي ألزم بها نفسه في العنوان، من بداية القرن الثامن حتى زمنه. أما جغرافياً فاستوعبت تراجمه مختلف الأقطار، عربية وغير عربية، من اليمن وخارجها، وذكرت تنوع التراجم العرقي والقبلي والمذهبي والديني والنوعي، فاختار مترجميه من كل تلك الأبعاد.

ولعل أهم ما ركزت عليه في هذا الفصل تحليل عناصر الترجمة عند المؤلف، وهي كثيرة شملت كل أبعاد الشخصية التي يترجم لها، وبينت أيضاً أسباب اختلاف حجم تراجمه، وتأثير الشعر ومكانته المهمة فيها. وكذا نبهت إلى علاقة المؤلف ببعض المترجم لهم من معاصريه من شيوخه وتلاميذه وأصدقائه ومواطنيه وأبناء جيله، وذكرت ما كان يضفيه على بعض المترجمين من ألقاب وأوصاف، ثم ختمت الفصل والدراسة ببيان مواقف المؤلف من علماء التراجم السابقين الذين نقل عن كتبهم، واهتمامه بتصحيح ما وقع عند بعضهم من أخطاء في المعلومات التي ذكروها عن المترجمين، وعقدت مقارنة سريعة بين كتاب "البدر الطالع" وكتاب "شذرات الذهب" لابن العماد الحنبلي، وهو أحد كتب التراجم المشهورة والقريبة من زمن المؤلف.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش

References

(١) من مصادر ترجمته: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت ١٢٥٠هـ)، البدر الطالع بمحاسن مَنْ بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت (د.ت) ٢/٢١٤-٢٢٥؛ القنوجي، صديق بن حسن (ت ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م)، أبجد العلوم، دار ابن حزم، بيروت (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، ص٦٨٣-٦٩٠؛ التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ص٤٣٥-٤٥٤؛ البغدادي، اسماعيل باشا بن محمد أمين (ت ١٣٣٩هـ-١٩٢٠م)، هدية العارفين، مكتبة المثنى، بغداد، (د.ت)، ٢/٣٦٥؛ زبارة محمد بن محمد بن يحيى اليمني (ت ١٣٨١هـ-١٩٦٠م)، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ١٣٤٨هـ، ٢/٢٩٧-٢٩٨؛ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ١١/٥٣-٥٤؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٧م، ٦/٢٩٨؛ الشرجبي، عبد الغني قاسم غالب، الإمام الشوكاني-حياته وفكره، مؤسسة الرسالة، بيروت، ومكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ١٤٠٨هـ؛ العمري، حسين بن عبد الله، الإمام الشوكاني رائد عصره، دراسة في فقهه وفكره، دار الفكر المعاصر، لبنان، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م؛ هلال، إبراهيم إبراهيم، قطر الولي على حديث الولي للإمام الشوكاني، دار الكتب الحديثة، القاهرة، مصر، ١٩٧٩م، مقدمة التحقيق، ص١٥.

(٢) الشوكاني، البدر الطالع، ١/٤٧٨-٤٧٩.

(٣) البدر الطالع ١/٤٨١. ونقل المؤلف ههنا عن القاموس: (شوكان موضع بالبحرين، وحصن باليمن، وبلدة بين سرخس وأبيورد. وينظر الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ-١٤١٥م). القاموس المحيط، طبعة دار الفكر، (د.ت)، مادة (شوك)، ٣/٣٠٨.

(٤) البدر الطالع ٢/٢١٥.

(٥) القنوجي: أبجد العلوم، ص٦٨٤ ، ٦٨٦. وينظر الزركلي، الأعلام، هامش ٦/٢٩٨؛ وإبراهيم هلال، مقدمة التحقيق لكتاب "قطر الولي"، للمؤلف الشوكاني، ص١٥.

(٦) البدر الطالع ٢/٢١٥.

(٧) البدر الطالع ١/٤٨٤. وذكر وفاته سنة (١٢١١هـ/١٧٩٦م).

(٨) البدر الطالع ١/٤٨١.

(٩) البدر الطالع ٢/٢١٥.

(١٠) البدر الطالع ٢/٢١٥-٢١٩.

(١١) البدر الطالع ٢/٢١٨. وينظر القنوجي، أبجد العلوم، ص٦٨٤.

(١٢) البدر الطالع ٢/٢١٨-٢١٩.

(١٣) البدر الطالع ٢/٢١٩.

(١٤) نسبة إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب ﷺ (ت ١٢٢هـ/٤٧٠م).

(١٥) نص الإمام الشوكاني في البدر الطالع ٢٢٤/٢ على أنه ترك التقليد واجتهد رأيه مطلقاً غير مقيد وهو قبل الثلاثين من عمره. وينظر القنوجي، أبجد العلوم، ص٦٨٥.

(١٦) ينظر: القنوجي، أبجد العلوم، ص٦٨٥؛ الغماري، الشوكاني مفسراً، ص٦٢-٦٣.

(١٧) ترجم لهم المؤلف في البدر الطالع ٨١/٢، ١٣٣، ١٩١/١ على التوالي.

(١٨) (ت ١٢٠٩هـ) وترجم له المؤلف في البدر الطالع ٣٣٣/٢.

(١٩) البدر الطالع ٤٦٤/١-٤٦٥؛ وينظر: الغماري، الإمام الشوكاني مفسراً، ص٧١.

(٢٠) البدر الطالع ٢٢٤/٢؛ وينظر: الغماري، الإمام الشوكاني مفسراً، ص٧١.

(٢١) البدر الطالع: ٩٦/١-٩٧، وترجم له محمد زبارة في نيل الوطر: ١٩٧/١.

(٢٢) البدر الطالع: ١٤٥/١، وترجم له زبارة في نيل الوطر: ٢٦٧/١.

(٢٣) البدر الطالع: ١٩٥/١، وزبارة، نيل الوطر: ٣١٩/١.

(٢٤) البدر الطالع: ٣٦٠/١، وزبارة، نيل الوطر: ٤٥/٢.

(٢٥) البدر الطالع: ٣٧٩/١، وزبارة، نيل الوطر: ٦٩/٢.

(٢٦) البدر الطالع: ٣٨٠/١، وزبارة، نيل الوطر: ٧٤/٢.

(٢٧) البدر الطالع: ٤١٦/١، وزبارة، نيل الوطر: ١٠٦/٢.

(٢٨) البدر الطالع: ٤٧٨/١-٤٨٥.

(٢٩) البدر الطالع: ٤٩٩/١، وزبارة، نيل الوطر: ١٦٤/٢.

(٣٠) البدر الطالع: ٣١٩/٢، وزبارة، نيل الوطر: ٣٧٣/٢.

(٣١) ينظر في ترجمته: زبارة، نيل الوطر: ١٩٨/١، الزركلي، الأعلام: ١٦٢/٢، وفيهما أنَّه أصابته محنٌ كثيرة في أيام الإمام الناصر، وأيام الإمام أحمد بن هاشم، فسجن في عهد الأول وفرّ من صنعاء في عهد الثاني، واستقر حاكماً في "الروضة" وتوفي فيها.

(٣٢) البدر الطالع: ١٣٠/١-١٣٢، وينظر: زبارة، نيل الوطر: ٢٤٩/١-٢٥٣، والأعلام: ٢٧٥/١.

(٣٣) البدر الطالع: ١٣٣/١، وينظر في ترجمته أيضاً: زبارة، نيل الوطر: ٢٤٨/١-٢٤٩.

(٣٤) البدر الطالع: ١٣٨/١، وترجم له محمد زبارة في نيل الوطر: ٢٥٣/١.

(٣٥) البدر الطالع: ٢٢٨/١-٢٢٩، وزبارة، نيل الوطر: ٣٩٩/١.

(٣٦) البدر الطالع: ٢٣٧/١، وزبارة، نيل الوطر: ٤٠٥/١.

(٣٧) البدر الطالع: ٣١٩/١، وزبارة، نيل الوطر: ٢٤/٢.

(٣٨) البدر الطالع: ٣٩٥/١، وزبارة، نيل الوطر: ٩٥/٢.

(٣٩) البدر الطالع: ١٠٣/٢، وزبارة، نيل الوطر: ٢٢١/٢.

(٤٠) البدر الطالع: ١٥٥/٢، وزبارة، نيل الوطر: ٢٥٦/٢.

(٤١) زبارة، نيل الوطر: ٢٩٨/٢.

(٤٢) الشرجبي، الشوكاني – حياته وفكره، ص٢٣٨-٢٦٦، وينظر: الغماري: الشوكاني مفسراً: ص٧٤-٨١.

(٤٣) البدر الطالع: ٢/٢١٩-٢٢٣، وينظر: البغدادي، هدية العارفين: ٢/٣٦٥، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، ١/٥٨، ٨٧، ٩٥، ١٢٧، ١٧١، ١٩٠، ١٩٢، ٢٣٢، ٢٤٧، ٢/١١، ١٥، ٣٣٩، ٣٥٤، ٣٧١، ٣٨٨، ٤١٥، ٤٤٢، ٤٤٦، ٤٤٨، القنوجي، أبجد العلوم، ص٦٨٨، زبارة، نيل الوطر: ٢/٢٩٧، كحالة: معجم المؤلفين، ١١/٥٤، الزركلي: الأعلام، ٦/٢٩٨.

(٤٤) ينظر: القنوجي، أبجد العلوم، ص٦٨٤، والتاج المكلل له أيضاً، ص٤٤٤، ٤٥٠.

(٤٥) التاج المكلل: ص٤٣٩.

(٤٦) القنوجي: أبجد العلوم، ص٦٨٤.

(٤٧) ينظر: الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للمؤلف – مقدمة التحقيق، ص١٣.

(٤٨) القنوجي: التاج المكلل، ص٤٤٥.

(٤٩) القنوجي، المصدر نفسه، ص٤٤٨.

(٥٠) ينظر: القنوجي: أبجد العلوم، ص٦٨٣-٦٨٤، ٦٨٦، التاج المكلل له، ص٤٤٣-٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٥٠.

(٥١) ينظر: المصدران السابقان في المواضع نفسها، البغدادي، هدية العارفين، ٢/٣٦٥، محمد زبارة، نيل الوطر، ٢/٢٩٧-٢٩٨، كحالة، معجم المؤلفين: ١١/٥٣، الزركلي: الأعلام، ٦/٢٩٨.

(٥٢) مصادر ترجمته المتقدمة في المواضع نفسها، وولادته ووفاته بحسب التاريخ الميلادي (١٧٦٠-١٨٣٤م).

(٥٣) القنوجي: أبجد العلوم، ص٨٨٦، وفتح القدير، للمؤلف – مقدمة المحقق، ص١٠.

(٥٤) البدر الطالع – المقدمة، ١/٣.

(٥٥) البدر الطالع – في الموضع نفسه.

(٥٦) البدر الطالع: ١/٢-٣.

(٥٧) من طبعاته: طبعة مطبعة السعادة- القاهرة ١٣٤٨ه، والطبعة التي اعتمدتها مصورة عنها، وقد ألحق بها ملحق اشتمل على (٤٤١) ترجمة مختصرة للعلامة محمد زبارة اليمني (ت١٣٨١هـ-١٩٦١م), ومن طبعاته أيضاً طبعة دار الكتاب الاسلامي-القاهرة- تصوير (٢٠١٢م). وطبعة دار ابن كثير ، دمشق بيروت، بتحقيق محمد صبحي بن حسن حلاق.

(٥٨) البدر الطالع ١/١٣٨، ٤٧٨، ٢/٢١٤.

(٥٩) ينظر البدر الطالع ١/١٠٣، ١٢٩، ١٣٠، ١٩٥، ٢٣٧، ٣٥٢، ٣٩١، ٤٠٣، ٤١٢، ٢/٢٠١، ٤٠٢.

(٦٠) البدر الطالع ١/٣٣٧، ٣٧٨، ٢/٢٠٢، ٢٠٦.

(٦١) البدر الطالع ١/٤، ٤١٣، ٤٥٨، ٢/٧١، ٩٦.

(٦٢) البدر الطالع ١/ ١٧٣، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٧٤، ٤١٣.

(٦٣) البدر الطالع ١/ ٣٠٣.

(٦٤) ينظر في تراجمهن البدر الطالع ١/٢٤٨، ٢٥٨، ٢/٢٤، ٢٥، ١/ ٢٣٥

(٦٥) البدر الطالع ١/٨، ٦١، ١٥٤.

(٦٦) البدر الطالع ٨/١، ١٨، ٦١، ١٨١، ٢٢٠، ٢٠١/٢.

(٦٧) البدر الطالع ١٧٣/١.

(٦٨) البدر الطالع ١٢/١، ١٩٤، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٤٦، ١٩٦/٢.

(٦٩) البدر الطالع ٨/١، ٢٨، ٣١٦/٢.

(٧٠) البدر الطالع.١/ ٣١، ٢١١، ٣٠٨، ٢٥٢/٢.

(٧١) البدر الطالع ١٣/١، ٤٨٥

(٧٢) البدر الطالع ٧/١.

(٧٣) البدر الطالع ١/ ٢٦، ٣١، ٢١٨، ٣٠٨، ٢/ ٣٤٠.

(٧٤) البدر الطالع ٢١٨/١، ٩٣/٢.

(٧٥) البدر الطالع ٨/١، ٢٦٣/٢، ٣١١.

(٧٦) البدر الطالع ١/ ٣١٥.

(٧٧) كما في ترجمة الشيخ الكينعي إبراهيم بن أحمد ٤/١. وينظر ١/ ٥٢.

(٧٨) البدر الطالع ١٢٢/١، ٣٨٨.

(٧٩) البدر الطالع ٣١/١، ٢٢٦، ٣١١/٢.

(٨٠) في المبحث الثاني من هذا الفصل.

(٨١) البدر الطالع ١/ ٥٢.

(٨٢) البدر الطالع ١/ ١٩٥.

(٨٣) البدر الطالع ٢٥/١، ٤٥٦.

(٨٤) البدر الطالع ٢٧١/٢.

(٨٥) البدر الطالع ٢٨٢/١، ٣٠٧.

(٨٦) البدر الطالع ٢/ ٢٨٣-٢٨٤، ٢٥٧-٢٥٩.

(٨٧) البدر الطالع ١/ ٦٣-٧٢، ٣٤٠-٣٥٢.

(٨٨) البدر الطالع ٢٨٣/٢-٢٨٤.

(٨٩) كما حصل لابن تيمية مثلاً، البدر الطالع ٦٣/١-٧٢.

(٩٠) البدر الطالع ٢٢٤/٢.

(٩١) طبعته دار الفكر بدمشق ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

(٩٢) البدر الطالع ١/ ٣٠٧، ٢/ ١٥٧.

(٩٣) البدر الطالع ١/ ٣٤٠-٣٥٢.

(٩٤) البدر الطالع ٢١٤/١، ٢١٩، ٣٨٧، ٢٠٦/٢، ٢١٠.

(٩٥) البدر الطالع ٤/١، ١٨٩، ٢٥٣، ٣٦٩، ١٩٦/٢، ٢١٩.

(٩٦) البدر الطالع ٣٣١/١.

(٩٧) ينظر: العمري، حسين بن عبد الله، الإمام الشوكاني رائد عصره= دراسة في فقهه وفكره، ص٣٨٤.

(٩٨) البدر الطالع ٤/١، ١٨٩، ٢٥٣، ٣٦٩، ١٩٦/٢، ٢١٩.

(٩٩) باسم: دراسة الموارد في كتاب البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني (ت ١٢٥٠هـ-١٨٣٤م) للدكتورة آلاء نافع قاسم، مجلة التراث العلمي العربي، العدد ٣٦ – كانون الثاني، شباط، آذار، ٢٠١٨م. مركز إحياء التراث العلمي العربي- جامعة بغداد.

(١٠٠) البدر الطالع ٣٢/١.

(١٠١) البدر الطالع ٤/١.

(١٠٢) ابن العماد أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت١٠٨٩هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت) ٨/١.